

تأثير العولمة على البيئة في ظل جائحة كورونا**The impact of globalization on the environment in light of the Corona pandemic****د.عبد الهادي هزاع عبد الهادي درعه، دولة قطر****Abdulhadi Hazzaa Abdulhadi Derah****طالب في السنة النهائية بسلك الدكتوراة في القانون العام بجامعة محمد الخامس
كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي، الرباط****مقدمة**

لقد أدى انتشار وباء كورونا المستجد إلى خلخلة الكثير من التصورات ومساءلة العديد من المسلمات وإعادة النظر في جملة من المفاهيم، وفي مقدمتها مفهوم العولمة وعلاقته بالأوبئة، بمعنى أن لولا العولمة التي اجتاحت تفاصيل حياتنا الصغيرة ما كان للوباء قدرة على السيطرة على العالم، فهذا الوباء جاء بشكل مباشر وكنتيجة منطقية ومباشرة، للعولمة التي فرضت نفسها في حياتنا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. لأنه من الطبيعي، والأمر كذلك، أن يكون انتشار الجائحة (كوفيد 19) يضرب بقوة في أرجاء العالم بأسره؛ هذا العالم الذي انخرط سواء عن طواعية أو بالإكراه في عصر العولمة، وبالتالي الدخول في اقتصاد السوق العالمية في بعده التنافسي القائم على قيم لا إنسانية في أغلبها. رغم أنه لا يمكن المجازفة بالقول أن العولمة هي سبب الجوائح والأوبئة نظرا لأن تكون الفيروس ومنشأه الجيني الأصلي مرتبط بعوامل بيولوجية لها مجالها الخاص ليس هذا مكانها. لكن لا يمكن إنكار أن قدرة هذه الفيروسات على الانتشار وتحولها لجوائح مرتبط بشكل وثيق بالشروط السياسية والاقتصادية التي خلقتها العولمة على مدى عقود. فالذي ينظر إلى فيروس كورونا المستجد يجده بدأ معزولا في منطقة بعيدة ثم ما لبث أن عم الكون بأسره أي أنه لا يعترف بحدود، ولا قوميات، ولا أعراق، ولا مذاهب. وقد اتضح ذلك من خلال تنقل الفيروس بسرعة عبر خطوط التجارة الدولية أو عن طريق السياحة الدولية وغيرها من وسائل العولمة لغزو المعمورة. إذ يمكن القول أن العولمة ساهمت في تسهيل وتحفيز وتسريع وتكثيف حركة تنقل البشر ورؤوس الأموال والبضائع...ما يعني تسهيل تفشي الأمراض وانتشارها وتحولها إلى جوائح.

لم تعمل العولمة على تغيير الاقتصاد وتسريع وتيرته، بل عملت، وهذا الأخطر، على تغيير سلوكياتنا ونمط عيشنا من خلال إحداث تغيير عميق في ممارساتنا اليومية وعلاقاتنا الاجتماعية التي باتت تتصف بالهشاشة والاهتزاز، وقد ظهر ذلك جليا في الممارسات التي صاحبت انتشار جائحة كورونا حيث أصبح الفيروس مؤثرا في تغيير سيرورة الحياة اليومية في كل أبعادها وحقوقها ومكوناتها ورتابتها، وانعكست كذلك، على تغيير في العلاقات الدولية بعد اتخاذ العديد من الدول قرارات مستعجلة من أجل تفادي تفشي هذا الوباء، وهو ما أنتج في النهاية عالم أشبه ما يكون بعالم ما قبل العولمة، بعد أن حدث تغير جذري في نمط عيش الإنسان، وتغيير سلوكياته وأفعاله، حيث ظهرت بعض ممارسات تعود بالإنسان إلى أصله وحميميته وخصوصيته المحلية وينكفى على ذاته وعلى عائلته وأسرته الصغيرة.

ولا شك أن هذا الوباء العالمي يؤرخ لمرحلة جديدة في تاريخ البشرية، وإعلانه عن مبادئ كبرى بدأت تتشكل معالمها وتلوح أثارها في الأفق، وهو دليل على أزمة أخلاقية تضرب صميم النموذج الرأسمالي، قبل أن تكون أزمة صحية وقبل أن تتحول إلى أزمة بيولوجية واقتصادية وبيئية بمعايير معولمة. فهي أزمة أخلاقية ظهرت ملامحها من خلال غياب التعاون الدولي وانكفاء الدول على نفسها، وهي أزمة بهذا المعنى كذلك؛ لأنه تم استغلال معاناة الناس في ظل هذه الجائحة من طرف البنوك والشركات المالية لزيادة أرباحها. فضلا، على أن مواجهة هذا الوباء العالمي تنجح كفته للدول العظمى بتمتعها بأفضلية الحصول على الأدوية والمواد الطبية على حساب دول أخرى، ويضع فرص التضامن والتكافل والمساواة في مهب وباء يتحدى الإنسانية في وجودها.

ولمعالجة هذا الموضوع نقترح الإشكالية التالية:

ما هي العلاقة بين العولمة والأوبئة؟ وما هو تأثير العولمة على البيئة؟

المحور الأول: العولمة وأثرها على البيئة

المحور الثاني: تأثير جائحة كورونا على العولمة

المحور الأول: العولمة وأثرها على البيئة

تعتبر البيئة تلك العوامل والظروف والمؤثرات الخارجية التي لها تأثير في حياة الكائنات الحية، وتمثل الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي أو غيره من الكائنات، وبعبارة أخرى، فالبيئة تدل على مجموعة الظروف والعوامل التي تساعد الكائن الحي على بقاءه واستمرار حياته¹.

وأهم ما بات يهدد البيئة هو التلوث الذي أضحى ظاهرة كونية يهدد بقاء واستمرار الحياة، والذي انعكس على التوازن البيئي من خلال إحداث خلل يصعب إصلاحه في المستقبل القريب طالما أن هذا التلوث في ازدياد مطرد، وبالتالي، فإن أغلب مدن العالم تعاني من ضغط الملوثات بأنواعها من عوادم السيارات ومداخن المصانع ومحطات الطاقة والنفائات المنزلية، والمعلبات البلاستيكية، ولم يعد الهواء صالح للاستنشاق الآمن، والتربة الزراعية مليئة بالمخصبات الكيميائية والمبيدات الحشرية، ولم تسلم الكائنات الحية من هذا التدهور البيئي².

لقد ازدهرت عولمة الإنتاج والتجارة منذ عام 1990 فصاعداً، من خلال إزالة الحواجز التي كانت تعترض التجارة والتقدم التكنولوجي والتي أدت إلى انخفاض في تكاليف التجارة والاتصالات مما أفضى إلى سنوات من التوسع التجاري المستدام. كما سمح الانخفاض في تكاليف شحن البضائع وإدارة شبكات الإنتاج المعقدة من خلال التقسيم الجزئي لعمليات التصنيع سواء على المستوى المكاني أو عبر الحدود وذلك ضمن شبكات الإنتاج العالمية المتكاملة للغاية، بحثاً عن تواجد مساحات كبيرة من العمال ذوي الأجور المنخفضة من آسيا وأوروبا الشرقية.

ولاشك أن العولمة كان لها من المزايا ما لا يحصى خصوصاً مساهمتها في نقل التكنولوجيا إلى مختلف بقاع العالم وانعكاس ذلك على التقدم الصناعي والتطور التكنولوجي في العديد من مجالات الحياة، هذا التقدم كان له الأثر البالغ في تجاوز العديد من الصعوبات التي كانت تواجه الإنسان خصوصاً على مستوى الصحة، إلا أنه لا يمكن

¹ أحمد السروي، الملوثات الطبيعية والصناعية، المكتبة الأكاديمية، ط1، 2011، ص15

² علي عدنان الفيل، شرح التلوث البيئي في قوانين حماية البيئة العربية دراسة مقارنة، المركز القومي للإصدارات القانونية، ط1، 2013، ص13

إنكار سلبياته على الطبيعة والبيئة، خصوصا استنزاف الموارد غير المتجددة كالفحم، والنفط، والغاز، من خلال الاستخدام غير السليم لتلك الموارد، فضلا على تأثيراتها الخطيرة على الغطاء النباتي والنظام الغابوي والمائي والحيواني في ظل تنصل أغلب الدول من تعهداتها والتزاماتها البيئية¹.

والعولمة بما لها من مخاطر متعددة ومتنوعة تساهم في تفشي المشاكل البيئية، والمشكلة تعرف بأنها اختلال في توازن النظام البيئي نتيجة التأثير المتواصل على مكونات البيئة سواء بالاستنزاف أو من خلال الضغط والتلوث، حيث أن تأثر أحد مكونات النظام البيئي يصيب باقي المكونات بالضرر وتصبح غير قادرة على المحافظة على توازنها. ولا شك أن العولمة تعزز انتشار المشاكل البيئية وترحيلها إلى مختلف المناطق ومنها ظاهرة التصحر ووثق الأوزون وحرائق الغابات، وتلوث الهواء والتربة واستنزاف الموارد الطبيعية، التي تساهم الدول الصناعية فيها بنسبة كبيرة لكن أثارها تنعكس على الدول النامية بشكل كبير وهذا من الأثار الخطيرة للعولمة، خصوصا وأن العالم لا يقوم تدابير لصمد هذا العدوان البيئي².

لا شك أن جائحة كورونا غيرت مسار العالم ورسمت صورة قاتمة لمستقبله، وانعكست بشكل سلبي على الاقتصاد والتنمية، وأرهقت كاهل المجتمع، وفرضت العديد من القيود والتدابير الاحترازية غير المسبوق في تاريخ البشرية كالإغلاق الكلي للمحلات التجارية وتعليق الدراسة وحظر الطيران والسفر وتقييد العديد من الحريات والحقوق الأساسية كالحق في التنقل والحق في التجمع... وغيرها.

لقد ارتبط انتشار الأوبئة في الآونة الأخيرة بضرورة العولمة، رغم أنها ظاهرة حديثة بالمعايير الحالية إلا أنها موعلة في القدم بمعايير التراكم الزمني الذي تحتاج إليه بعض الظواهر فهي كامنة بخطوات الماضي البطيئة ولكنها بارزة بقفزات الحاضر المتسعة³ وبما أن العولمة في مضمونها تعبر عن: "زيادة في درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية من

¹ علي عدنان الفيل، نفس المرجع السابق.

² كرم علي حافظ، الإعلام وقضايا البيئة، الجنادرية للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص16

³ محمد محفوظ، العولمة: دراسة في الأبعاد الفكرية والمادية والاجتماعية والإنسانية لظاهرة العولمة، شمس للنشر والتوزيع، 2011، ص21

خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات¹. ويمكن أن نظيف إلى ذلك أن العولة وهي تنقل معها السلع ورؤوس الأموال والأشخاص...تنقل معها ثقافات وأنماط عيش، كما تنقل معها أمراض وأوبئة، وبذلك تكون العولة مسؤولة جزئياً عن إدخال أمراض وأوبئة جديدة إلى مناطق ودول معينة.

وبما أن الأوبئة تمثل أمراضاً معدية، فإنها باتت تشكل أهم تحدي للعالم²، وهذا ما بينته جائحة كورونا بما لا يدع للشك مجالا، فلم يسبق أن توقفت الحركة الاقتصادية والاجتماعية وأسر الناس في منازلهم وفرض عليهم الحجر الصحي الكامل لما يزيد عن ثلاثة أشهر، وانتشرت البطالة بشكل غير مسبوق جراء الإغلاق الجبري للمحلات والمقاولات التجارية وهو ما شكل بدوره ضغطاً متزايداً على الدول لإيجاد حلول مستعجلة لإنقاذ الاقتصاد من التهاوي تحت ضربات الوباء الفتاك.

وإذا كانت العولة قد أدت إلى ازدهار التجارة الدولية بشكل غير مسبوق، من خلال انتعاش حركة رؤوس الأموال، كما أنها حققت تقارباً بين بلدان العالم في مجالات عديدة. وكان لها الدور الكبير والفعال في ظهور اختراعات كثيرة في ميداني العلم والتكنولوجيا. ولكنها، في نفس الوقت أدت إلى إلحاق أضرار بالغة بالبيئة. خصوصاً وأن العولة قد أثرت بطريقة مباشرة وغير مباشرة على أسلوب وطريقة ونمط عيشنا في اتجاه اتباع مسلكيات لا تمت بصلة لواقعنا وثقافتنا، لأن استخدام التقنيات الحديثة أصبح أمراً متاحاً للجميع مع إمكانية استعماله في مسارات غير آمنة وغير سليمة. وإذا كانت العولة لعبت دور مهم في عملية التقارب الحضاري، وساعدت على حدوث نهضة اقتصادية جديدة وملموسة؛ فإن ذلك استتبعه العديد من مظاهر القلق في مجالات متعددة، من أهمها وأبرزها تأثيرها على البيئة بما شكل خطراً على الإنسان نفسه، ومن هذه الآثار تزايد استهلاك المنتجات غير الآمنة الأمر الذي أثر على الدورة البيئية. وكما هو معروف، فإن زيادة الاستهلاك تؤدي حتماً إلى زيادة الطلب على السلع، مما يتطلب زيادة المنتج والمعرض، وهذا بدوره يشكل ضغطاً على البيئة، فضلاً عن زيادة نقل المواد الأولية والأطعمة من مكان لآخر. وفي الوقت الذي

¹ محمد محفوظ، العولة: دراسة في الأبعاد الفكرية والمادية والاجتماعية والإنسانية لظاهرة العولة، مرجع سابق، ص22

² Stenseth NChr et al, Plague: Past, Present, and Future. PLOS Medecine, 2008, p 5

اعتاد فيه الناس في الماضي تناول الطعام الذي ينتجه الإنسان بيديه، بدأ الناس في ظل العولمة يستهلكون المنتجات التي تتم صناعتها وتطويرها في بلدان أخرى. ومع تزايد الطلب على المنتجات المختلفة، تزايدت كميات الوقود المستخدمة، مما أدى إلى زيادة كميات الملوثات والمخلفات الناتجة عن حرق الوقود، وهذا أدى بدوره إلى تزايد مستويات التلوث البيئي، والذي نتج عنه بروز مظاهر القلق البيئي¹.

كما عملت العولمة من خلال عملياتها المختلفة، إلى تسريع وتيرة التلوث البيئي، حيث أدت عمليات نقل المنتجات بدورها إلى زيادة الطلب على مصادر الطاقة غير المتجددة، كالنفط والغاز. فضلا على أن النفايات الصناعية الناشئة عن عمليات الإنتاج أصبحت تصرف بطريقة خاطئة، وبدون معالجة، إلى مجاري المياه الطبيعية، (الأنهار والبحار)، مما تسبب في قتل الكثير من الكائنات الحية التي تعيش في أعماق المياه. فعلى سبيل المثال: أدى النفط المتسرب من إحدى ناقلات النفط الخام البريطانية في عام 2012 إلى خلق تلوث بيئي أثر على الأحياء المائية. ويمكن أن نسجل أن النشاطات المتزايدة التي صاحبت العولمة، وما صاحبها من مخلفات وملوثات قد أصابت الأراضي الزراعية، مما أدى إلى ترسب مواد كيميائية مختلفة في التربة وهذا بدوره أثرونتج عنه نمو الكثير من الأعشاب والنباتات الضارة التي ألحقت الضرر الكبير بالنباتات من خلال التدخل في بنيتها الجينية.

ومن جانب آخر بدأت الموارد الطبيعية تتعرض للضغط، وبدأ الإنسان يحفر الجبال في مناطق مختلفة من العالم وعمل الأنفاق وشق الطرق السريعة، كما تعرضت العديد من الأراضي الشاسعة إلى الانتهاك تمهيدا لإنشاء مبان جديدة. ولقد نجح الإنسان في ابتكار مواد جديدة ذات مواصفات مناسبة لاستخدامات متعددة فهو نجح في إنتاج مادة البلاستيك، التي حلت ودخلت في مجالات عديدة، لأنها تعتبر ذات أهمية كبرى لحفظ البضائع وتغليفها وتمهيتها للتصدير. هذا الأمر أدى إلى تزايد استخدام بلاستيك الذي تسبب بدوره في حصول تلوث بيئي واسع النطاق، حيث أن مادة البلاستيك تعتبر إحدى الملوثات السامة الرئيسية لكونها منتج غير قابل للتحلل ولا بد أن نعترف بأن حياتنا قد تغيرت كثيرا بفعل العولمة

¹ محمد حسان عوض، حسن أحمد شحاتة، قضية المناخ... وتحديات العولمة البيئية: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2018، ص 37

وأصبح من غير الممكن التصدي لها ومنع تقدمها. وربما يكون الحل الوحيد هو تطوير آليات فاعلة يمكن أن تعرقل تأثير العولمة على البيئة.¹

إن هذا الوضع المتأزم الذي خلقته البيئة، قد دفع إلى الاهتمام بإيجاد حلول للبيئة، للحد من التدهور الحاصل فيها، خاصة تزايد مشكلة التلوث البيئي واستنزاف الموارد الطبيعية بشكل أصبح يهدد حياة الأجيال الحالية ومستقبل الأجيال القادمة فيما بات يعرف بالتنمية المستدامة؛ ولذلك تم تنظيم عدد من المؤتمرات الدولية (مؤتمر ستوكهولم، قمة الأرض، اتفاق باريس...) والندوات المحلية والإقليمية، من أجل إيجاد أرضية مشتركة تكون بمثابة المرجعية القانونية للدول والمنظمات في المجال البيئي، والعمل على وضع سياسة شاملة لإدماج الاعتبارات البيئية في عملية التخطيط وفي البرامج الحكومية، وضمان حق الأجيال الحالية في التمتع بموارد طبيعية متجددة، وبيئة طبيعية مصانة من جميع مظاهر التلوث بما لا يتعارض مع الاستفادة الأجيال القادمة.²

لقد مثلت جائحة كورونا، انعكاسا شبه مباشر لأثار العولمة على البيئة في مختلف أبعادها، لأن هذا الفيروس (كوفيد 19) كان منشأه محلي في مقاطعة هوبي الصينية وبالضبط في سوق لبيع الحيوانات البرية بما يمثل ذلك من اعتداء على البيئة في أبشع صورها. وبما أن الروابط التي أنشأتها العولمة بين الدول كان من الصعب تجاوزها، بل من المستحيل التخلي عن تلك الروابط التجارية والشبكات الاقتصادية التي عززتها وسائل الاتصال والمواصلات الحديثة وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى سرعة انتقال هذا الفيروس من الصين لمختلف بقاع العالم وتفشيته بسرعة قياسية خصوصا وأن حجمه متناهي في الصغر، وبالتالي أضحى الكوكب خلال فترة وجيزة في قبضة الوباء.

ولا يمكن أن ننسى الدور الذي باتت تلعبه وسائل الإعلام اليوم، بعد أن تحولت في زمن العولمة من مصدر للمعلومة إلى مصدر لكسب المال وهو ما انعكس على أدائها الإعلامي من خلال تحريف المشاهد وتضخيم الأحداث وجعلها أكثر لصالح الجهات المتنفذة والمتحكمة

¹ محمد حسان عوض، حسن أحمد شحاتة، مرجع سابق، ص38

² فريد سمير، حماية البيئة ومكافحة التلوث ونشر الثقافة البيئية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص13

في رأس المال. كما أنها سبب زيادة العنف والتمييز بين مختلف الطبقات؛ وفي أزمة كورونا زاد الاعتماد بشكل كبير على وسائل الإعلام بمختلف أنواعها¹.

المحور الثاني: تأثير الجائحة على العملة

لقد أنتجت جائحة كورونا COVID-19 حواجز جديدة بسرعة مذهلة. وقد دفعت الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدول لمواجهة كورونا وفي مقدمتها غلق الحدود، وحظر السفر، وشلل عمليات التوريد، والقيود المفروضة على التصدير، إلى صدمة غير مسبوقة، مما أدى بالكثير من الباحثين إلى طرح التساؤل عما إذا كانت العملة نفسها قد تقع ضحية لفيروس كورونا المستجد، وأن هذا الوباء سيغير مفهوم العملة وسيعيد إحياء فكرة الدولة القومية².

وفي الواقع، فإن المتتبع لمسار العملة، يجدها قد تراجعت بالفعل قبل فترة طويلة من تفشي المرض، حيث وصلت إلى ذروتها قبل الأزمة المالية العالمية لعام 2008 ولم تتعافى أبدًا منذ ذلك الحين. ومن المؤكد أن هذا الوباء يسلط الضوء على المخاطر الكامنة في الاعتماد المفرط على عمليات التوريد العالمية، ويحث على إعادة توطين الإنتاج، ويشدد على مفهوم الاعتماد المتبادل الدولي. والنتيجة المحتملة هي تسارع التغييرات التي كانت تسير منذ فترة طويلة نحو شكل جديد مختلف ومحدود للعملة.

كان دائما القول بأن العملة جيدة للاقتصاد وجيدة بالنسبة للإنسان، لكن الواقع الذي جاءت به جائحة كورونا المستجد أثبت عكس ذلك. إن الوضع الاقتصادي الذي كانت تعيشه بعض دول العالم قبل اجتياح الفيروس التاجي للكوكب، حيث كانت الدول الرأسمالية والاقتصاديون الليبراليون يفاخرون بأن الناتج المحلي الإجمالي كان ينمو بشكل جيد مع انخفاض في مستويات البطالة³.. كل هذه المزاعم باتت تحت بساط التساؤل في ظل الواقع الذي فرضه الوباء.

¹ Prita D. Mallya , Rodney D'Silva, Impact Of Covid – 19 Crisis On The Global Economy And Other Sectors Worldwide, 2020, p35

² مروان الأسمر، فيروس كورونا المستجد: الدولة القومية والسياسة الدولية، مجلة دراسات شرق أوسطية العدد - 92، صيف 2020، ص195

³ أنظر على سبيل المثال كتاب جيف روبن: The Expendables: How the Middle Class Got Screwed by Globalisation(2020)

لقد أدت العولمة من خلال الترابط الذي حققته على مستوى السلع والخدمات ورأس المال والأشخاص والبيانات والأفكار إلى تحقيق فوائد لا يمكن إنكارها أو تجاهلها. ولكن خلال هذا الوباء، طفت إلى السطح مخاطر التبعية للاقتصاد العالمي. فبالنسبة للمستهلكين الأمريكيين، جاءت أول ضربة من ضربات التشابك العولمي عندما تأخرت المصانع التي تم إغلاقها في الصين في تسليم أجهزة Apple، كما أبلغت شركات أخرى عن حدوث انقطاعات. وأدى، كذلك، انتشار الوباء في الولايات المتحدة، إلى أن 72 في المائة من المرافق التي تنتج المكونات الصيدلانية للاستهلاك الأمريكي تقع في الخارج - معظمها في الاتحاد الأوروبي والهند والصين.

شكل الإغلاق المفاجئ الذي خلقه الفيروس ببعض الدول الأوروبية التي تمثل جوهر ونواة الاتحاد الأوروبي (فرنسا وألمانيا) إلى اتخاذ إجراءات غريبة ليس فقط غلق الحدود أمام المسافرين فحسب، بل منعت تصدير أقنعة الوجه وأجهزة التعقيم، حتى إلى دول الاتحاد نفسها. وهكذا أصبحت كل الدول في النسيج الأوروبي التي كانت مضرباً للأمثال في القوة والتضامن، تحارب من أجل نفسها، وبدأت فكرة الاعتماد الاقتصادي المتبادل الذي كان أحد رموز القوة الأوروبية، على وشك الاندثار¹.

كما أظهر هذا الوباء الفتاك حقيقة كادت تغيب في زخم العولمة، وهي الاستجابات الوطنية بدلا من الاستجابات الدولية التعاونية كما ظهر ذلك جليا في حالة الاتحاد الأوروبي، حيث أن الدولة الوطنية هي التي أدت إلى إعادة تنشيط التصنيع والتشغيل. وهو ما أوضح أن الحكومات الوطنية لا تزال هي الجهات الفاعلة الرئيسية على المستوى الدولي باعتبارها الملاذ الأخير للناس من فتك الوباء وعواقبه الاقتصادية.

لقد سلطت أزمة فيروس كورونا الضوء على الجوانب السلبية للتكامل الدولي الواسع النطاق، مع إثارة مخاوف الدول الضعيفة، حول توفير الشرعية للقيود الوطنية على التجارة العالمية وتدفقات رؤوس الأموال.

كما يمكن لهذا الوباء التاجي أن يبرز أيضا التناقض بين ضرورة تعزيز إمكانات الدولة الوطنية وإعادة توجيه السياسات داخل الدولة وبين الحاجة إلى تنسيق السياسات بين البلدان في العديد من المجالات. حيث سيتطلب التعامل مع هذه التحديات بنوع من

¹ <https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2020/5/19>

الأناية المشروعة، بما في ذلك الأوبئة المستقبلية، وتغير المناخ، والأمن السيبراني، والإرهاب، والهجرة؛ كل ذلك يتطلب المزيد من الدولة بما يعنيه من بسط يد الدولة في تدبير الشأن العام. وهذا يعني أن دروس الفيروس تذهب باتجاه تشجيع الحلول الوطنية، بدل الاعتماد على الحلول المعولمة.

خاتمة

لقد جاءت العولمة بزخم من الأفكار والبشارات معلنة فتح جديد في تاريخ البشرية وطي صفحة من المعاناة والمآسي، وبشرت بالرخاء، والتكامل بين الشعوب والتعاون بين الدول، وزعمت تعزيز التقارب، وإشاعة التفاهم، وادعت نبذ الخلافات، وأقامت صرح من الآمال العريضة والطموحات الواسعة. لكنها ما لبثت أن اصطدمت بواقع آخر، ازدادت فيه حدة الفوارق والطبقات واتسعت رقعة الفقر، وانقلبت الآمال إلى مخاوف مستقبلية؛ ثم أتت جائحة كورونا لتدق الاسفين الأخير في نعش العولمة.

إن انكشاف الغطاء عما بشرت به العولمة، وزيف الأطروحات التي دعت إليها تجلت في أنصع صورها في التلوث التي صاحب انتشارها والاعتداء المتزايد على البيئة بدعوى التقدم الصناعي والتجاري. لقد كان التأثير الذي باشرته العولمة على البيئة أحد أبشع الجوانب السلبية في العولمة وأحد النقاط المظلمة في مسيرتها التي لا يمكن معالجتها تداعياتها الوخيمة بسهولة بل تحتاج سنوات وعقود وأجيال ناهيك عن استراتيجيات فعالة وإرادة موحدة لدى قادة العالم وساسته.

كما ظهر وجهها السلبي الثاني، في ظهور قيم الأناية والفردانية من خلال انكفاء الدول على نفسها كما فعلت دول الاتحاد الأوروبي التي تخلت عن بعضها البعض بعدما كانت من أقوى الدول في الإيثار والتعاون فيما بينها. وهو ما أنتج توجه جديد وأنماط جديدة في العلاقات بين الدول، والمجتمعات، وهي معالم عن تدشين حقبة جديدة، قد لا تكون ملامحها قد تشكلت بعد.

لقد عرت جائحة كورونا كل التفسيرات والمفاهيم وأحدثت زلزالا في تصورنا للوجود وأعادت اللابيين في مسلمتنا، وأهم هذه المسلمات صلابة النظام الاقتصادي الذي نعيشه، وقوة النظام الصحي الحديث... لكن في ساعة الحقيقة برز بشكل فاضح عيوب النظام الاقتصادي والصحي والتعليمي... وطفعت عوراته الكامنة فيه، والأهم من ذلك تورطه في

الأزمات المتتالية على البشرية. لأنه من غير المعقول والمقبول، فهم انتشار هذا الوباء بدون القرارات والسياسات والشبكات التي نسجت بغرض زيادة أرباح ورفاهية قلة قليلة من البشرية على حساب أغلبية الشعوب التي سحقت في خضم هذا الوباء، ولا يمكن فهم العجز التام لدى قادة العالم ومنظريه، وتهاونهم واستسهالهم لأرواح الناس، باسم اقتصاد السوق وتسهيل حركة تنقل الأشخاص والبضائع ورؤوس الأموال، مع ما صاحب ذلك من غرور علي يدعي قدرات استثنائية في حل جميع الأزمات.

لائحة المراجع:

المراجع العربية:

1. مروان الأسمر، فيروس كورونا المستجد: الدولة القومية والسياسة الدولية، مجلة دراسات شرق أوسطية العدد - 92، صيف 2020
 2. محمد حسان عوض، حسن أحمد شحاتة، قضية المناخ... وتحديات العولمة البيئية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2018
 3. كرم علي حافظ، الإعلام وقضايا البيئة، الجندرية للنشر والتوزيع، ط1، 2017
 4. علي عدنان الفيل، شرح التلوث البيئي في قوانين حماية البيئة العربية دراسة مقارنة، المركز القومي للإصدارات القانونية، ط1، 2013
 5. فريد سمير، حماية البيئة ومكافحة التلوث ونشر الثقافة البيئية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2013
 6. أحمد السروي، الملوثات الطبيعية والصناعية، المكتبة الأكاديمية، ط1، 2011
 7. محمد محفوظ، العولمة: دراسة في الأبعاد الفكرية والمادية والاجتماعية والإنسانية لظاهرة العولمة، شمس للنشر والتوزيع، 2011
- المراجع الأجنبية:

- 1- The Expendables: How the Middle Class Got Screwed by Globalisation(2020
ita D. Mallya , 2- Rodney D'Silva, Impact Of Covid – 19 Crisis On The
Global Economy And Other Sectors Worldwide, 2020
- 3- Stenseth NChr et al, Plague: Past, Present, and Future. PLOS
Medecine, 2008
- 4- <https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2020/5/19>